أوثق عرى الإيمان

الحب في الله تعالى

والبغض في الله تعالى

ومناقشة الشيخ البوطي في هذه القضية

بقلم

حسن بن علي السقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ورضي الله عن صحابته البررة المتقين .

أما بعد :

فهذه رسالة نبين فيها قاعدة من قواعد الشريعة الإسلامية المطهرة وهي مسألة (أوثق عرا الإيمان الحب في الله والبغض في الله تعالى) ونبين فساد قول من خالف فيها من بعض المعاصرين وهو الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي(١) ، الذي سمعته مراراً يدعي بأن الله تعالى لا يكره الكافرين وأنه ينبغي لنا نحن أيضاً أن لا نبغض الكفار والفساق وإنما ينبغي أن نبغض أعمالهم السيئة ، واستدل لذلك بقوله تعالى : { إني لعملكم من القالين } الشعراء : ١٦٨ .

ومن ذلك أنني سمعت من البوطي يوم الأربعاء (٢٣/ شعبان/ ١٤٢٨هـ) الموافق ٥/ ٩/ ٢٠٠٧ ظهراً في فندق عشتار في الأردن على شاطىء البحر الميت في المؤتمر الرابع عشر لمؤسسة آل البيت في الأردن ، أن الله تعالى لا يكره الكافرين بل يكره أفعالهم وأعمالهم ! واستدل لذلك بقوله تعالى { إني لعملكم من القالين } ، وأيَّده في ذلك الفيلسوف الدكتور طه عبد الرحمن المغربي فقال : إن الله تعالى لم يقل (والله يكره الكافرين) بل قال { والله لا

---

(١) الشيخ البوطي وقفنا معه ودافعنا عنه في بعض مؤلفاتنا وبينا أن الألباني تعدى عليه في بعض المسائل وذكرنا وجه خطأ الألباني في ذلك واحترمناه فكافأنا بالوقوف مع خصومنا في قضايا ابن تيمية في العقيدة ، فسايرهم وزعم أنه بحث وفتش ونقَّب فلم يجد أن ابن تيمية يقول بالتشبيه والتجسيم ، هداه الله تعالى وألهمه الرشد والسداد .

يحب الكافرين } وعدم الحب لا يقتضي الكراهة !! وحاول أن يفسِّر ذلك لغوياً وفلسفياً (باللف والدوران) ! وبعد أن أنهى الإثنان كلامهما ردَّ عليهما الأستاذ الدكتور حسن حنفي المصري بكلام جميل فنَّد فيه مزاعمهما في بعض القضايا وفي هذه القضية وذكر لهما قول الله تعالى { **فإن الله لا يحب الكافرين** } ، ثمَّ ختم رئيس الجلسة جزاه الله تعالى خير الجزاء حينئذٍ ـ وهو العلامة المحقق الشيخ أحمد بن حمد الخليلي مفتي سلطنة عُمان ـ فقال : أختمها بالتعليق على مسألة واحدة وهي الجواب على دعوى عدم كره الله تعالى للكفار ! بقول الله تعالى { **وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا** }النساء : ٩٣ فقد بيَّن الله تعالى في هذه الآية أنه غضب على القاتل ولعنه وأعدَّ له عذاباً عظيماً ! ومع ذلك هل يصح أن يقال بأنه لا يكرهه ؟! وإنما يكره عمله فقط ؟! الحق أنه يكره فعله ويكره فاعله وهو ذات الفاعل . أو ما في معناه .

وهذا استدلال قاطع لفساد ما يعتقده الدكتور البوطي والدكتور طه عبد الرحمن في هذه المسألة المستوردة من الفلسفة المذمومة الممقوتة المعاكسة للكتاب والسنة !

وكنت قد كتبت في هذه المسألة في « صحيح شرح العقيدة الطحاوية » إلا أنني لم أستقصِ جميع ما ورد فيها من أدلة القرآن الكريم فعزمت الآن أن أتوسع ههنا في ذكر الأدلة بحيث يقطع الواقف عليها بخطأ ما ذهب إليه الدكتور البوطي ، ليتضح بطلان هذه العقيدة المخالفة لكتاب الله تعالى ولسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، والله يهدينا وإياه لما يحبه ويرضاه .

والرد على الدكتور البوطي ومن يوافقه مثل د. طه عبدالرحمن يكون من وجوه منها :

١- أنه ثبت إضافة الكره والبغض والمقت ـ الذي هو أشد البغض والكره ـ لله تعالى في القرآن الكريم وفي صحيح السنة المطهرة .

٢- أن بغض الله تعالى للكافرين وكرهه ومقته لهم وسخطه عليهم وعلى أعمالهم أمور ثابتة في القرآن الكريم وفي صحيح السنن المروية عن سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم .

٣- أنه ثبت على وجه القطع في القرآن الكريم غضب الله تعالى على الكافرين ولعنه لهم وأنه أعدّ لهم عذاباً شديداً وأليماً وعظيماً ومهيناً ونُكْرَاً وصعداً وكبيراً .

٥- أنه ثبت في كلام العلماء والعارفين وأئمة التصوف الذين يدّعي الدكتور البوطي أنه يتّبِعهُم ويعظِّمَهُم كالإمام الغزالي وابن العربي الحاتمي وغيرهما ، أن الله تعالى يبغض الكافرين ويكرههم ويمقتهم .

فلنشرع في بيان ذلك وبسطه حتى يصبح هذا البحث مرجعاً لأهل الحق في هذه المسألة والله تعالى المعين وبه نستعين : فنقول :

فصل

أولاً : ثبوت وصف الله تعالى بأنه يَكْرَه في الكتاب والسنة ـ بغض النظر عن الأشخاص أو الأعمال[٢] ـ ؟

لقد ثبت في القرآن الكريم إطلاق (الكره) في حق المولى سبحانه وتعالى ، وأن الله يكره ؛ في مثل قوله تعالى { كَرِهَ الله انبعاثهم } التوبة : ٤٦ ، وقوله تعالى : { كل ذلك كان سيئه عند ربك **مكروهاً** } الإسراء : ٣٨ . ومعنى الآية الثانية : أن ما تقدَّم ذكره في الآيات السابقة لها ـ كما سيأتي بعد قليل إن شاء الله تعالى ـ فيه ما هو منهي عنه وهو السيء وفيه ما هو مأمور به وهو الحسن ، فبين الله تعالى أن الأمور السيئة التي نهى عنها من بين ما تقدّم مكروهة عنده سبحانه وتعالى أي أنه يكرهها ولا يحبها .

وهذا يفيدنا جواز أو صحة وصف الله تعالى بأنه يكره أمراً ما كما يصح وصفه سبحانه بأنه يحب أمراً ما ، فكلاً من الحب والكره ثابت في حق المولى سبحانه في محكم التنزيل .

وفي مختار الصحاح : (وكَرَّهْتُ إليه الشيء تكريهاً ضد حَبَّبْتهُ إليه) .

وقال المناوي في « التعاريف » ص ٦٠٣ : (والكُرْهُ بالضم ما يناله من ذاته وهي ما يعافه وذلك إما من حيث العقل أو الشرع) .

---

(٢) سنخصص إن شاء الله تعالى موضعاً خاصاً لدحض فكرة الدكتور البوطي التي ينص فيها على أن الله تعالى يكره أعمال الكافرين لا ذواتهم ، وأنه ينبغي لنا ـ بناء على ذلك كما يزعم ـ أن نبغض أعمال الكافرين المجرمين لا ذواتهم التي صدرت منها تلك الأفعال !! وكانت تلك الذوات منبعها !!

ذكر بعض الأحاديث الصحيحة فيمن يكرههم الله تعالى :

١- عن أنس بن مالك وأبي موسى وعبادة بن الصامت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه** » . رواه البخاري (في مواضع منها ٦٥٠٨) ومسلم (٢٦٨٣) .

٢- وعن عبدالله بن عمرو سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيُّ الهجرة أفضل فقال : « **أن تهجر ما كره ربك** » .

رواه النسائي (٤١٦٥) وابن حبان في صحيحه (٥٧٩/١١) وأحمد (١٩٥/٢) والحاكم (١١/١) وقال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٢٩١/٥) : رجاله رجال الصحيح .

[إشكال وحله] : **قال قائل** : إن الشيء الذي يكرهه الله تعالى لا يقع أصلاً لقوله تعالى { **ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين** } التوبة : ٤٦ ، فلما كره الله تعالى انبعاثهم لم يحصل ذلك الانبعاث ، وهذا يدل على أن الأمر الذي يكرهه الله تعالى لا يقع أصلاً !

ونقول في الرد عليه : هذا استنتاج غير صحيح ! بل هو معارض للقرآن الذي يقول الله تعالى فيه : { **ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً ، ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً ، ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان**

مسئولاً ، وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلاً ، ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً ، ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً ، كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً ، ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلها ءاخر فتلقى في جهنم ملوما مدحوراً } الإسراء : ٣١-٣٩ . **فكل هذه الأمور التي ذكرها الله تعالى من قتل الأولاد والأنفس وأكل مال اليتيم وتحريم الزنى وغير ذلك من المحرمات والمنهيات يكرهها الله تعالى وهي واقعة وحاصلة في الناس ! فكيف تدّعي أن ما يكرهه الله تعالى لا يقع ؟!**

قال القرطبي وغيره في التفسير : « وقد قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو : (سَيِّئَةٌ) بالتنوين ، أي كل ما نهى الله ورسوله عنه سيئة » . أي أن كل تلك الأمور التي نهى الله عنها سيئة وهي مكروهة عنده سبحانه وتعالى .

وفي هذا قطع وشيجة كل خطيب !!

فصل

ثانياً : ثبت في القرآن الكريم أن الله تعالى يمقت الكافرين وأعمالهم ، والمقت ليس الكره فحسب بل هو أشد الكره والبغض في لغة العرب :

قال الإمام الزبيدي في « تاج العروس » في مادة (مقت) : (وفي الأَساس : تَمَقَّتَ إِليه نَقِيضُ تَحَبَّبَ ومَاقَتَهُ وتَماقَتُوا) .

قال الإمام الراغب في المفردات : (**المقت : البغض الشديد** ..) .

وقال الراغب في المفردات : (البغض نفار النفس عن الشيء الذي ترغب عنه وهو ضد الحب فإن الحب انجذاب النفس إلى الشيء الذي ترغب فيه) .

وقال ابن منظور في لسان العرب (١٣/ ٥٣٥) : (وإنما سمِّيَ الشر **مكروهاً** لأنه ضد المحبوب ... ابن سيده : **المقت أشد الإبغاض**) .

وقال الفيروزأبادي في « القاموس المحيط » وكذا الزبيدي في « تاج العروس » : (**قَلاه، كرَماهُ ..... أبْغَضَه وكَرِهَهُ غايَةَ الكَرَاهَةِ فتَركَهُ**).

فالبغض والكره شيء واحد في لغة العرب ، والمقت أشد البغض .

وقال المناوي في كتاب « التعاريف » ص (١٣٨) : (**البغض نفور النفس عن الشيء الذي يرغب عنه وهو ضد الحب** فإنه انجذاب النفس إلى الشيء الذي ترغب فيه وفي الحديث « إن الله يبغض الفاحش المتفحش » فذكر بغضه له تنبيه على بعد فيضه وتوفيق إحسانه منه) .

لا يقتصر الأمر على إثبات كره الله للكافرين والمجرمين فقط ، وإنما ذُكِرَ الكُرْهُ بلفظ آخر في القرآن الكريم ألا وهو (المَقْت) الذي هو أشد الكره والبغض ، وقد بيَّن الله تعالى في كتابه العزيز أنه يمقت الكافرين ، قال تعالى:

{ فمن كفر فعليه كفره **ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتاً** ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً } فاطر : ٣٩ . وقال تعالى : { إن الذين كفروا ينادون **لمقت الله** أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون } غافر : ١٠ . والآيات في ذلك كثيرة !

بعض الأحاديث التي ورد فيها إثبات كُرْه وبغض الله تعالى لأصناف من الناس ، منها :

١- عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال إني أُحِبُّ فلاناً فأحبَّه ، قال فيحبه جبريل ، ثم ينادي في السماء فيقول : إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء، قال : ثم يوضع له القبول في الأرض ، **وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول إني أُبغِضُ فلاناً فأبغضه** ، قال : **فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه ، قال : فيبغضونه** ثم توضع له البغضاء في الأرض » رواه مسلم (٢٦٣٧) .

٢- عن البراء بن عازب قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق فمن أحبَّهم أحبه الله ومن أبغضهم **أبغضه الله** » رواه البخاري (٣٧٨٣) ومسلم (٧٥) .

٣- وعن السيدة عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن **أبغض الرجال إلى الله** الألد الخصم » رواه البخاري (٢٤٥٧) ومسلم (٢٦٦٨) .

٤- وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلاثَةٌ** مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ ، وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ » . رواه البخاري (٦٨٨٢) .

فصل

ثالثاً : الآيات القرآنية التي ذكر الله تعالى فيها أنه غضب على الكافرين ولعنهم وأعد لهم عذاباً أليماً :

وزيادة على ما ثبت سابقاً من مقت الله تعالى للكافرين وثبوت اتصافه سبحانه بالكره وتصريح آيات كثيرة بأنه تعالى لا يحب الكافرين فقد ثبت أيضاً أنه تعالى غضب عليهم ولعنهم وأعد لهم عذاباً أليماً :

فهناك آيات عديدة فيها أن الله تعالى لعن الكافرين منها قوله تعالى :

{ إن **الله لعن الكافرين** وأعد لهم سعيراً } الأحزاب ٦٤ ، وكذلك أصحاب الكبائر الذين يقتلون المؤمن عمداً كما قال تعالى : { ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها **وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً** } النساء : ٩٣ .

وقال تعالى : { قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من **لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير** وعبد الطاغوت أولئك شر مكاناً وأضل عن سواء السبيل } المائدة : ٦٠ .

فقد تقرر في هذه الآيات الكريمة الأمور التالية :

١- غضب الله تعالى على الكافرين والمجرمين من أصحاب الكبائر .

٣- ولعن الله تعالى لهم .

٤- وأنه أَعَدَّ لهم في جهنم عذاباً عظيماً .

فهل بعد هذا كله وبعد أن ذكر أنه يمقتهم يصح أن يقال : (بأن الله تعالى لا يكره الكافرين وإنما يكره أفعالهم فقط) ؟!

وهنا أيضاً نسأل الدكتور البوطي والدكتور طه عبد الرحمن فنقول : هل يفصل الله تعالى يوم القيامة بين الكافرين وأعمالهم فيضع الكافرين في الجنة لأنه لا يكرههم ويضع أعمالهم في النار لأنه يكرهها ؟

أم أن نظريات الدكتور البوطي في هذه القضية نظريات مهدومة بنصوص الكتاب والسنة وأن الحق هو دخول الكافرين في نار جهنم داخرين ؟!

فصل

رابعاً : وهناك آيات السخط أيضاً :

قال الله تعالى { أفمن اتبع رضوان الله كمن **باء بسخط من الله** ومأواه جهنم وبئس المصير } آل عمران : ١٦٢ .

وقال تعالى : { ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن **سخط الله عليهم** وفي العذاب هم خالدون } المائدة : ٨٠ .

وقال تعالى : { ذلك بأنهم **اتبعوا ما أسخط الله** وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم } سورة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم : ٢٨ .

وفي القاموس المحيط : « السُّخْط بالضم .. : ضِدُّ الرِّضىْ وقد سَخِطَ كفرحَ وتَسَخَّطَ . **والمَسْخوطُ : المَكْروهُ** . وأسْخَطَه : أغْضَبَه . **وتَسَخَّطَه : تَكَرَّهَه** » .

فصل

وهناك آيات أخرى فيها أن الله تعالى يتوعد أصنافاً من البشر بحربه وأصنافاً نعتهم سبحانه بقوله { قاتلهم الله } وإليك الآيات الواردة في ذلك :

قال الله تعالى : { **وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ** } التوبة : ٣٠ .

وقال تعالى : { **وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ** } المنافقون : ٤ .

وفي الحرب قال الله تعالى : { **فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ** } البقرة : ٢٧٩ .

فهل يجوز لعاقل أن يقول بأن الله تعالى لا يبغض ولا يكره من توعده سبحانه بحرب منه ووصفه بأنه (قاتله الله)[٣] ؟!

---

(٣) روى أحمد في المسند (٦٩/٢) أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ لَقِيَ نَاسًا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ ، فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ جَاءَ هَؤُلاءِ ؟ قَالُوا : خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ الأَمِيرِ مَرْوَانَ . قَالَ : وَكُلُّ حَقٍّ رَأَيْتُمُوهُ تَكَلَّمْتُمْ بِهِ وَأَعَنْتُمْ عَلَيْهِ وَكُلُّ مُنْكَرٍ رَأَيْتُمُوهُ أَنْكَرْتُمُوهُ وَرَدَدْتُمُوهُ عَلَيْهِ ؟ قَالُوا لا وَاللَّهِ ، بَلْ يَقُولُ مَا يُنْكَرُ فَنَقُولُ قَدْ أَصَبْتَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ قُلْنَا : **قَاتَلَهُ اللَّهُ مَا أَظْلَمَهُ وَأَفْجَرَهُ** ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : كُنَّا بِعَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعُدُّ هَذَا نِفَاقًا لِمَنْ كَانَ هَكَذَا . وهو أثر صحيح اختصره البخاري فرواه في صحيحه (٧١٧٨) ، وله طرق عديدة بألفاظ مختلفة .

فصل

خامساً : ذكر الآيات التي ذكر الله تعالى فيها أنه لا يحب الكافرين وأصنافاً من الخلق :

١- قال الله تعالى : { **إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** } البقرة . ١٩٠ . هنا ذَكَر الله تعالى عدم محبته لذات المعتدين لا لأعمالهم فحسب ، لأن الأعمال السيئة صادرة من الذات . فهل هذا يعني أنه لا يحبهم ولا يكرههم كما يزعم الدكتور الفيلسوف طه عبدالرحمن ؟!

٢- وقال تعالى : { **والله لا يحب الفساد** } البقرة . ٢٠٥ . هنا ذَكَر سبحانه عدم المحبة للعمل .

٣- وقال تعالى : { **والله لا يحب كل كفَّار أثيم** } البقرة : ٢٧٦ . هنا ذَكَر سبحانه عدم محبته سبحانه للذوات الكافرة الأثيمة . فهل هذا يعني أنه لا يحبهم ولا يكرههم كما يزعم الدكتور الفيلسوف طه عبدالرحمن ؟!

٤- وقال تعالى : { **قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين** } آل عمران . ٣٢ . هنا ذكر سبحانه عدم محبته للذات الكافرة . فهل هذا يعني أنه لا يحبهم ولا يكرههم كما يزعم الدكتور الفيلسوف طه عبدالرحمن ؟!

٥- وقال تعالى : { **والله لا يحب الظالمين** } آل عمران . ٥٧ . هنا ذكر الله تعالى عدم محبته للذات الظالمة . فهل هذا يعني أنه لا يحبهم ولا يكرههم كما يزعم الدكتور الفيلسوف طه عبدالرحمن ؟!

٦- وقال تعالى : { **والله لا يحب الظالمين** } آل عمران . ١٤٠ هنا ذكر الله تعالى عدم محبته للذات الظالمة . فهل هذا يعني أنه لا يحب الظالمين ولا يكرههم كما يزعم الدكتور الفيلسوف طه عبدالرحمن ؟!

٧- وقال تعالى : { **إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً** } النساء . ٣٦ . هنا ذكر الله تعالى عدم محبته للذات المختالة الفخورة .

٨- وقال تعالى : { **إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً** } النساء ١٠٧ . هنا ذكر الله تعالى عدم محبته للذات الخوّانة والأثيمة .

٩- وقال تعالى : { **لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم** } النساء . ١٤٨ . هنا ذكر الله تعالى عدم محبته لفعل الجهر بالسوء . فهل يعني هذا أنه تعالى لا يحبه ولا يكرهه كما يقول المتفلسفون ؟!

١٠- وقال تعالى : { **والله لا يحب المفسدين** } المائدة : ٦٤ . هنا ذكر الله تعالى عدم محبته للذات المفسدة .

١١- وقال تعالى : { **إن الله لا يحب المعتدين** } المائدة : ٨٧ . هنا ذكر الله تعالى عدم محبته للذات المعتدية .

١٢- وقال تعالى : { **إنه لا يحب المسرفين** } الأنعام . ١٤١ . هنا ذكر الله تعالى عدم محبته للذات المسرفة .

١٣- وقال تعالى : { **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين** } الأعراف : ٣١ . هنا ذكر الله تعالى عدم محبته للذات المسرفة .

١٤- وقال تعالى : { **إنه لا يحب المعتدين** } الأعراف : ٥٥ . هنا ذكر الله تعالى عدم محبته للذات المعتدية .

١٥- وقال تعالى : { **إن الله لا يحب الخائنين** } الأنفال . ٥٨ . هنا ذكر الله تعالى عدم محبته للذات الخائنة .

١٦- وقال تعالى : { **إنه لا يحب المستكبرين** } النحل . ٢٣ . هنا ذكر الله تعالى عدم محبته للذات المستكبرة .

١٧- وقال تعالى : { **إن الله لا يحب كل خوان كفور** } الحج . ٣٨ . هنا ذكر الله تعالى عدم محبته للذات الالخوانة والذات الكفورة .

١٨- وقال تعالى : { **إن الله لا يحب الفرحين**[٤] } القصص . ٧٦ . هنا ذكر الله تعالى عدم محبته للذات الفرحة وهي التي لا تشكر وتبطر .

١٩- وقال تعالى : { **إن الله لا يحب المفسدين** } القصص . ٧٧ . هنا ذكر الله تعالى عدم محبته للذات المفسدة .

٢٠- وقال تعالى : { **إنه لا يحب الكافرين** } الروم . ٤٥ . هنا ذكر الله تعالى عدم محبته للذات الكافرة .

٢١- وقال تعالى : { **إن الله لا يحب كل مختال فخور** } لقمان : ١٨ . هنا ذكر الله تعالى عدم محبته للذات المختالة الفخورة .

٢٢- وقال تعالى : { **إنه لا يحب الظالمين** } الشورى . ٤٠ . هنا ذكر الله تعالى عدم محبته للذات الظالمة .

٢٣- وقال تعالى : { **والله لا يحب كل مختال فخور** } الحديد . ٢٣ . هنا ذكر الله تعالى عدم محبته للذات المختالة الفخورة .

فكل هذا والدكتور البوطي والفيلسوف طه عبد الرحمن يقولان بأن الله تعالى لا يكره الكافرين ويزعمان أنه سبحانه عندما قال : { لا يحب الكافرين } لم

(٤) أي الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم . وهم الأشرين البطرين .

يقتض ذلك أنه يكرههم ، وينبغي لنا ـ كما يزعمون ـ أن نكره عمل الكافرين لا ذواتهم وأشخاصهم !!

[مسألة مهمة] : وهنا قضية مهمة وهي أن الدكتور طه عبدالرحمن ضرب مَثَلاً ليثبت فيه أن عدم الحب لا يقتضي الكره فقال ما معناه : الإنسان أحياناً لا يحب فلان من الناس ولا يكرهه لأنه ربما لم يعرفه أو لم يسيء إليه ، فعدم المحبة لا يقتضي الكراهة !

ونحن نجيب فنقول : بأن قياس ذلك على الله تعالى وعلى مَنْ عَلِمنا بكفره باطل ، لأن الله تعالى يَعْرِفُهُم فيعلم الكافرين ويعلم أنه خلقهم وأوجدهم وأنعم عليهم بأنواع النعم وأرسل لهم الرسل ليؤمنوا به ولا يكفروا ، فجحدوا بذلك كله وقابلوه سبحانه بالكفر والمعاصي والجحود والطغيان والإنكار والتحدي !!

ثم إن عدم المحبة تقتضي الكراهة والكراهة تقتضي عدم المحبة لغة وعرفاً إلا إذا قيدنا فقلنا : فلانٌ لا أحبه ولا أكرهه .

فصل

انتهينا الآن من إثبات ما نريد فهمه وإفهامه من أن المقرر في القرآن الكريم وفي السنة النبوية الثابتة أن الله تعالى يكره الكافرين ويمقتهم ، ونريد أن نثبت المسألة الثانية في نفس الموضوع وهي :

أنه يجب علينا نحن أن نمقت الكفار والمنافقين والمجرمين ولا نحبهم ، ومع ذلك فإن هذا لا يقتضي أن لا ندعوهم أو أن لا نحرص على هدايتهم وإرشادهم والأخذ بأيديهم ، وعلى كلٍّ فالمجرمون قسمان : القسم الأول :

العتاة البغاة الظالمون المجرمون القاتلون من الكفار وغيرهم وهؤلاء نبغضهم ، والقسم الثاني : هم الكفار والمشركون الذين لم يتبعوا دين الإسلام أو عصاة المسلمين الذين لا يمتثلون لأوامر الله تعالى ولكنهم لم يقترفوا جرائم مثل الإعلان بعصيان الله تعالى والمجاهرة بتكذيب رسله وأنبيائه وتعذيب الناس وقتلهم وإيذائهم والاعتداء عليهم ونحو ذلك من الكبائر الموبقة وهؤلاء نبغضهم ولكن بلا حقد واعتداء عليهم وإيذائهم لقوله تعالى { **الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله** } البقرة . ١٩٤ . وقال تعالى { **وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين** } البقرة : ١٩٠ .

ومن تأمل أوائل سورة التوبة أدرك ذلك وعرفه ، فإن الله تعالى يقول :

{ **وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم (٣) إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين (٤) فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم (٥) وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون (٦) كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله**

يحب المتقين (٧) كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون (٨) اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون (٩) لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون (١٠) فإن تابوا وأقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون (١١) وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون (١٢) ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين (١٣) قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين (١٤) ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم (١٥)} براءة : ٣-١٥ .

ومما يدلُّ على وجوب محبة ذوات المؤمنين وبغض ذوات الكفار والفجار من المشركين والمجرمين الآيات التي فيها وجوب عدم مودَّة مَنْ حادَّ الله تعالى ورسوله :

قال الله تعالى : { لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر **يوادّون** مَنْ حاد الله ورسوله ولو كانوا ءاباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون } المجادلة : ٢٢ .

وقال الله تعالى { ياأيها الذين ءامنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء **تلقون إليهم بالمودة** وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم

أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل } الممتحنة : ١ .

وأما الأحاديث :

١ – فعن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال إني أُحِبُّ فلاناً فأحبَّه ، قال فيحبه جبريل ، ثم ينادي في السماء فيقول : إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء، قال : ثم يوضع له القبول في الأرض ، **وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول إني أُبْغِضُ فلاناً فأبغضه** ، قال : **فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه ، قال : فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الأرض** » رواه مسلم (٢٦٣٧) .

أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله ونص على ذلك الطحاوي في عقيدته والبوطي مخالف في ذلك عقيدة أهل السنة وغيرهم :

قال الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى في عقيدته المشهورة :

(ونحب أهل العدل والأمانة ونبغض أهل الجور والخيانة) .

وقال الإمام البخاري في الصحيح (فتح الباري ١/ ٤٥) : « **والحب في الله والبغض في الله من الإيمان** » .

قال الحافظ ابن حجر في شرحه [في فتح الباري (١/ ٤٧)] :

[**قوله (والحب في الله والبغض في الله من الإيمان)** هو لفظ حديث أخرجه أبو داود من حديث أبي أمامة ومن حديث أبي ذر ولفظه « **أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله** » . ولفظ أبي أمامة « **مَنْ أَحَبَّ لله وأبغض لله**

وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان » . وللترمذي من حديث معاذ بن أنس نحو حديث أبي أمامة وزاد أحمد فيه « ونصح لله » وزاد في أخرى « ويعمل لسانه في ذكر الله » وله عن عمرو بن الجموح بلفظ « **لا يجد العبد صريح الإيمان حتى يُحِبَّ لله ويُبْغِضَ لله** » ولفظ البزار رفعه : « **أوثق عرا الإيمان الحب في الله والبغض في الله** » ..] .

وكلام العلماء في ذلك كثير جداً ، واقتصرنا على هذا ، ولا نعلم أحداً ممن يعتد به من العلماء السابقين يقول بمقالة الدكتور البوطي والدكتور طه عبد الرحمن هذه .

أقوال أئمة التصوف :

أما أئمة التصوف الذين يدَّعي الدكتور البوطي احترامهم واتِّباعهم فهم على خلاف معتقده وقوله ، وأقوالهم كثيرة جداً ، منها : قول الإمام الغزالي في « الإحياء » (١٥٦/٣) إن من الأمور التي ينبغي للمؤمن أن يفعلها تجاه النمام صاحب النميمة : « أن يبغضه في الله تعالى ، **فإنه بغيض عند الله تعالى ويجب بغض مَنْ يبغضه الله تعالى** » .

وقال الإمام الغزالي في « الإحياء » (٤/ ٩٠) :

[**بيان تمييز ما يحبه الله تعالى عما يكرهه** : اعلم أن فعل الشكر وترك الكفر لا يتم إلا بمعرفة ما يحبه الله تعلى عما يكرهه ، إذ معنى الشكر استعمال نعمه تعالى في محابه ، ومعنى الكفر نقيض ذلك ، إما بترك الاستعمال أو استعمالها في مكارهه ، **ولتمييز ما يحبه الله تعالى مما يكرهه مدركان** : (أحدهما) : السمع ومستنده الآيات والأخبار، (والثاني) : بصيرة القلب ...] .

وقال ص (٢٩٦) :

[فالحب عبارة عن ميل الطبع إلى الشيء المُلَذ ، فإن تأكد ذلك الميل وقوي سميَ عشقاً ، **والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن المؤلم المتعب ، فإذا قويَ سمي مقتاً ، فهذا أصل في حقيقة معنى الحب لا بد من معرفته**] .

وقال الشيخ ابن عربي الحاتمي في « الفتوحات المكية » [(٦/٥١) في الباب السادس والسبعون وثلاثمائة] :

« فإن المخلوق ضعيف بحكم الأصالة ، فإذا زاده الله ضَعْفاً إلى ضعفه كان مسكيناً فما تكون له صوله ، فإن صال وهو مسكين **فقد أبغضه الله** فإنه ظهر منه ما يخالف حاله فقد كلَّف نفسه ما لا يقتضيه مقامه » .

وقال الشيخ ابن عربي أيضاً في الفتوحات [(٤/٣٥٨) الباب الخامس والثمانون ومائتان] :

« **فالمشرك الخاسر المشروع مقته هو من أضاف ما يستحقه الإله إلى غير الله** » .

وأقوال الشيخ محي الدين ابن عربي في هذا الأمر كثيرة جداً في الفتوحات المكية وغيرها ، فليتتبعها من أراد الاستزاده .

فصل

ومما يتعلق بالموضوع ما ذكره الشيخ البوطي في كتابه « فقه السيرة »[٥] حيث يقول :

[سابعاً : الجهاد لا يعني الحقد على الكافرين : وقد دلّ على ذلك ما ذكرناه من أن بعض الصحابة قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند منصرفهم من حصار الطائف : أُدع الله على ثقيف ، فقال : اللهم اهد ثقيفاً وآتِ بهم ، وهذا يعني أن الجهاد ليس إلا ممارسة لوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإنما هي مسؤولية الناس كلهم تجاه بعضهم ، لمحاولة اعتاق أنفسهم من العذاب الأبدي يوم القيامة . ومن ثَمّ فإن الدعاء من المسلمين لا ينبغي أن يتجه إلى غيرهم إلا بالهداية والإصلاح ، لأن هذه الغاية هي الحكمة من مشروعية الجهاد] .

وأقول : مما يهدم هذا كله ويجعله في أدراج الرياح :

١- قال الجرجاني في التعريفات ص (٢٩) :

« الحقد : هو طلب الانتقام، وتحقيقه: أن الغضب إذا لزم كظمه لعجز عن التشفي في الحال رجع إلى الباطل واحتقن فيه فصار حقداً. وسوء الظن في القلب على الخلائق لأجل العداوة » .

والله تعالى وعد المؤمنين أن يشف صدورهم بالانتقام من الكفار المعتدين الذين ساموا المؤمنين سوء العذاب بقتلهم بأيديهم وإخزائهم وبنصرهم عليهم حتى تشفى صدورهم ويذهب غيظ قلوبهم .

---

(٥) صحيفة (٣٠٥) من الطبعة السابعة / دار الفكر ـ دمشق ، أثناء الكلام على غزوة حنين ، عند النقطة السابعة .

قال الله تعالى { قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم **ويشف صدور قوم مؤمنين ، ويذهب غيظ قلوبهم** ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم } التوبة : ١٤-١٥ .

وقال تعالى : { ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئاً **يغيظ الكفار** ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين } التوبة : ١٢٠ .

فانظر كيف اعتبر الله تعالى إغاظة الكفار والنيل منهم عملاً صالحاً وإحساناً !

٢- وأما قوله بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « اللهم اهد ثقيفاً وأتِ بهم » فإنه لا يصح[٦] ، وإن رواه الترمذي (٣٩٤٢) وصححه وقال : غريب ، والصواب أنه رويَ في الصحيحين : عن الطفيل بن عمرو مرفوعاً : « اللهم اهد دوساً وأْتِ بهم » . رواه البخاري (٢٩٣٧) ومسلم (٢٥٢٤) .

وهذا كله لا يصح أن يكون دليلاً لما ادَّعاه الشيخ البوطي ، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال هذا في دوس لأنه رأى بنظره الثاقب أن فيهم خيراً ، **وأما غيرهم فقد دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالهلاك والثبور ! وإليك بعض ذلك :**

١- عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :

---

(٦) كما تجدون ذلك في علل ابن أبي حاتم (٢/١٩٧) وفي الكامل في الضعفاء لابن عدي (١/٣١٨) وفي ميزان الذهبي في ترجمة إسماعيل بن زكريا .

« **اللهم عليك بقريش** » ثلاث مرات ، ثم سمَّى فقال : « اللهم عليك بأبي جهل وعليك بعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط » وعدَّ السابع .. فوالذي نفسي بيده لقد رأيت الذين عدَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صرعى في القليب قليب بدر . رواه البخاري (٢٤٠) ومسلم (١٧٩٤) .

٢- وعن خفاف بن إيماء الغفاري قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صلاةٍ : « **اللهم العن بني لِحْيان ورِعْلاً وذكوان وعصية عصوا الله ورسوله** ، غِفار غفر الله لها ، وأسلم سالمها الله تعالى » .

رواه مسلم (٦٧٩) وهو في البخاري بألفاظ مختلفة .

٣- وثبت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول في قنوته :

« **اللهم عذّب الكفرة** .. الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ويقاتلون أوليائك .. » .

رواه عبدالرزاق في المصنف (٣/ ٢١٠/ برقم٤٩٦٨) بإسناد صحيح على شرط مسلم .

٤- وثبت عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قنت فقال في قنوته :

« **اللهم عليك بمعاوية وأشياعه** ، وعمرو بن العاص وأشياعه ، وأبا الأعور السلمي وأشياعه ، وعبدالله بن قيس وأشياعه » . رواه ابن أبي شيبة (٢/ ٢١٦) وهو صحيح .

فأين هذا من قول البوطي (ومن ثَمَّ فإن الدعاء من المسلمين لا ينبغي أن يتجه إلى غيرهم إلا بالهداية والإصلاح) ؟!!

والحمد لله رب العالمين